عنوان الخطبة	القول الميمون في شجرة الزيتون
عناصر الخطبة	١/أقسم الله تعالى بالشجر ومنها الزيتون ٢/الزيتون مبارك شجره وأرضه ٣/خصوصية شجر الزيتون وأهميته ٤/أوجه الشبه بين المؤمن وبين الزيتون ٥/هل في الزيتون زكاة؟
الشيخ	فؤاد بن يوسف أبو سعيد
عدد الصفحات	١١

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[آل عمران: ١٠٢]، (يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)[النساء: ١]، (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)[الأحزاب: ٧٠-٧١]؛ أما بعد:

فإنَّ أصدقَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمد -صلى الله عليه وسلم-، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار، أعاذني الله وإياكم وسائر المسلمين من النار، ومن كل عمل يُقرِّب إلى النار، اللهم آمين آمين.

أكرمنا الله -سبحانه- في الأيام الماضية بماء من السماء؛ ليُحيي به بلدة ميتًا، وينظفَ الأجواءَ، ويسقي به البلاد والبهائم والعباد؛ فالحمد لله القائل: (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[الأنعام: ٩٩].

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

فيمتن الله -سبحانه وتعالى- علينا بنعمه فيقول في آية أخرى: (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)[الأنعام: ١٤١].

ومن بعض ما وهبنا الله -سبحانه وتعالى- أيضًا من السماء النازل: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ)[النحل: ١٠]؛ أي: تَتْركون أنعامَكم ترعى فيه، (يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[النحل: ١١].

وأمرنا سبحانه وتعالى بالتدبُّرِ في آياته، والتفكُّرِ في مخلوقاته، والنظرِ فيما أطعمنا وسقانا؛ فقال ﷻ: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ)[عبس: ٢٤ - ٣٢]، والغُلْبُ: المُلْتَفَّةُ الأغصان، والأَبُّ: مَا يَأْكُلُ الأَنْعَامُ.

ولقد أقسم الله -سبحانه وتعالى- بأشجارٍ خلقها؛ ليُبيّنَ مكانتَها وأهميتَها، وعظمةَ المكانِ التي نَبَتَتْ فيه؛ فقال عزَّ من قائل: (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)[التين: ١ - ٤]؛ فالشام أرض التين والزيتون أرضٌ مُقدَّسة، وطُورِ سيناء أيضًا أرض الزيتونِ أرضٌ مقدسة، والبلدُ الأمينُ- مكة المكرمة- أرضٌ مقدسة.

فاللهم احفظ مَن حافظَ على المقدَّسات، وارضَ عنهم وأيِّدْهم، وانتقم اللهمَّ ممَّن اغتصبَها ودنَّسَها، ومنعَ أهلها من الصلاة فيها، واقتلع أشجارها وزيتونها، وهدم بيوتها، اللهم آمين يا رب العالمين!

وإذا تمعَّنَّا في هذه الآياتِ؛ وجدنا أنَّ الزيتونَ ذُكِرَ مقرونًا بغيره من الأشجار والزروع، فذكر مع نباتات أخرى، كما استمعنا: (وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ)[الأنعام: ٩٩]، (وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ)[الأنعام: ١٤١]، (يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ)[النحل: ١١]، (وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا)[عبس: ٢٩]، (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ)[التين: ١].

ولكن عندما أراد الله -سبحانه وتعالى- بيانَ ما لشجرةِ الزيتون من خصوصية، ذكرها الله -سبحانه وتعالى- في آيةٍ مستقلة؛ لرفعة شأنها وعُلوِّ شأْوِهَا؛ فقال جلَّ جلالُه: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ * فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ)[المؤمنون: ١٨، ١٩]، وجعل آيةً خاصَّةً لشجرة الزيتون، فقال: (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ)[المؤمنون: ٢٠].

ولأهميةِ شجرة الزيتون من بين الأشجار، واختصاصِها بالبركة؛ ضربَ اللهُ -سبحانه وتعالى- لنوره مثلًا بزيتها المضيء دونَ احتراقٍ ولا اشتعالٍ ولا نار! فقال جلَّ جلاله: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[النور: ٣٥].

فـ(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) الحِسِّي والمعنوي، وذلك أنَّهُ تعالى بذاتِه نورٌ، وحجابُه - الذي بينه وبين خلقه لولا لطفُه؛

لأحرقت سُبُحاتِ وجهِه ما انتهى إليه بصره من خلقه- نورٌ، وبه استنار العرش، والكرسيُّ، والشمسُ، والقمرُ، والنورُ، وبه استنارت الجنة.

وكذلك النورُ المعنويُّ يرجع إلى الله، فكتابُه -القرآنُ الكريم- نورٌ، وشرعُه نورٌ، والإيمانُ والمعرفةُ في قلوبِ رسُلِه وعبادِه المؤمنين نورٌ.

فلولا نورُه -سبحانه وتعالى-، لتراكمت الظلمات؛ ولهذا كلُّ محلٍّ يفقدُ نورَه - نور الله- فثمَّ الظلمةُ والحصر.

(مَثَلُ نُورِهِ) الذي يهدي إليه، وهو نورُ الإيمانِ والقرآنِ في قلوب المؤمنين، (كَمِشْكَاةٍ)؛ أي: كفتحة في حائط يُوضَع فيها المصباح، كُوَّةٌ (فِيهَا مِصْبَاحٌ)؛ لأنَّ الكوَّةَ تجمعُ نور المصباحِ بحيثُ لا يتفرَّق ذلك، (الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ) من صفائها وبهائها -ونقائها- (كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ)؛ أي: مضيءٌ إضاءةَ الدُّرِّ.

(يُوقَدُ) ذلك المصباح، الذي في تلك الزجاجةِ الدريَّةِ (مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ)؛ أي: يوقد من زيتِ الزيتون الذي نارُه من أنورِ ما يكون -شجرة الزيتون هذه- (لا شَرْقِيَّةٍ) فقط، فلا

تصيبُها الشمسُ آخرَ النهار، (وَلا غَرْبِيَّةٍ)فقط، فلا تصيبها الشمس أوَّلَ النهار، وإذا انتفى عنها الأمرانِ، كانت متوسطةً من الأرض، كزيتون الشام، تصيبها الشمس أوَّلَ النهار وآخرَه، فتحسُنُ وتطيبُ، ويكونُ أصفى لزيتها؛ ولهذا قال: (يَكَادُ زَيْتُهَا)من صفائه (يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ)؛ فإذا مسته النار، أضاء إضاءةً بليغةً (نُورٌ عَلَى نُورٍ)؛ أي: نور النار، ونور الزيت.

ووجهُ هذا المَثَلِ الذي ضربَه اللهُ -سبحانه وتعالى-، وتطبيقُه على حالةِ المؤمن، ونورُ اللهِ في قلبه؛ أنَّ فِطْرَتَه التي فُطِر عليها، بمنزلةِ الزيتِ الصافي، ففطْرتُه صافية، مُستعِدَّةٌ للتعاليمِ الإلهيَّة، والعملِ المشروع، فإذا وصل إليه العلمُ والإيمان، اشتعلَ ذلك النورُ في قلبه، بمنزلةِ اشتعالِ النارِ في فتيلةِ ذلك المصباح، وهو صافي القلبِ من سوءِ القصد، وسوءِ الفهم عن الله، إذا وصلَ إليه الإيمانُ؛ أضاءَ إضاءةً عظيمةً؛ لصفائِه من الكُدورات، وذلك بمنزلةِ صفاءِ الزجاجةِ الدُّرِّيَّة، فيجتمعُ له نورُ الفطرة، ونورُ الإيمان، ونورُ العلم، وصفاءُ المعرفة، نورٌ على نورِه.

ولمَّا كانَ هذا النورُ من نورِ اللهِ -سبحانه وتعالى-، وليسَ كلُّ أحدٍ يصلح له ذلك؛ قال سبحانه: (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ)

مِمَّنْ يعلمُ زكاءَه وطهارتَه، وأنَّه يزكو معه -يطهر- وينمو؛ (وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ)؛ ليعقلوا عنه ويفهموا؛ لطفًا منه سبحانه له وبهم، وإحسانًا إليهم، وليتَّضِحَ الحقُّ من الباطل، فإنَّ الأمثال تقرِّبُ المعانيَ المعقولةَ من المحسوسة، فيعلمُها العباد علمًا واضحًا، (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)؛ فعلمه محيطٌ بجميع الأشياء، فلتعلموا أنَّ ضربَه الأمثالَ، ضرْبُ مَن يعلمُ حقائقَ الأشياءِ سبحانه وتفاصيلَها، وأنَّها مصلحةٌ للعباد، فليكنْ اشتغالُكُم بتدبُّرِها وتَعَقُّلِها، لا بالاعتراضِ عليها، ولا بمعارضتها، فإنَّه يعلمُ وأنتم لا تعلمون؛ بتصرف من تفسير السعدي.

فإن كنت -أيها المؤمن-، تريد تحقيق هذا النور؛ نورِ الإيمانِ والقرآنِ في قلبك، وزيادته وتقويته، وتبتغي شدة إضاءته في صدرك، فابحث عنه في أماكنه، فأكثرُ وقوعِ أسبابِه في المساجد، فذكرها الله -سبحانه وتعالى- بعد هذه الآية منوِّهًا بها -مباشرة- فقال: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)[النور: ٣٦- ٣٨].

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، المبعوث رحمةً مهداة للعالمين كافَّة، وعلى آله وصحبه ومَن والاه، واهتدى بهداه إلى يوم الدين؛ أما بعد:

ألا واعلموا أنه لا يوجد نصٌّ في زكاة الزيتون؛ لأنه لا يُزرع عندهم تلك الأيام؛ لكنْ من السلف مَن قال بوجوب إخراج عشرها أو نصفه، قال مَالِكٌ إمام دار الهجرة -رحمه الله-: سَأَلْتُ ابْنَ شِهَابٍ الزهري عَنْ الزَّيْتُونِ؟ فَقَالَ: فِيهِ الْعُشْرُ؛ الموطأ رواية يحيى (٢/ ٣٨٤، ت الأعظمي) ح (٩٣٦)، (هق) (٧٢٤٦)، وله شاهد عند (ش) (١٠٠٤٨)، عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

سُئِل يَزِيدُ بْنُ جَابِرٍ عَنْ الزَّيْتُونِ؟ -أي: عن زكاته- فَقَالَ: عَشَّرَهُ؛ أي: أخرَجَ عشره؟ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِالشَّامِ.

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رضي الله عنه- قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ -صلى اللهُ عليه وسلَّم- إِلَى الْيَمَنِ، فَأَمَرَنِي أَنْ آخُذَ مِمَّا سَقَتْ السَّمَاءُ الْعُشْرَ، وَفِيمَا سُقِيَ بِالدَّوَالِي يعني بالنواضح وينقل

الماء إليها نقلًا نِصْفَ الْعُشْرِ"(صحَّحه الألباني في الإرواء: (١٢٥٤).

ألا واعلموا -أيضًا- أن البركة في تناول زيت الزيتون طعامًا وادِّهانًا؛ فعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: "كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ"(صَحِيح الْجَامِع: (١٨)، الصَّحِيحَة: (٣٧٩). وقال الألباني: وللزيت فوائد هامَّة، ذكر بعضها العلامة ابن القيم في (زاد المعاد)، فمن شاء رجع إليه؛ ا.هـ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: ائْتَدِمُوا مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ -يَعْنِي الزَّيْتَ-"(صَحِيح الْجَامِع: (١٩).

ائتدموا من هذه الشجرة؛ أي: شجرة الزيتون.

وشجرة الزيتون لا ذكر لها في الآخرة، هذا والله تعالى أعلم، وصلوا على رسول الله الذي صلى الله عليه في كتابه فقال: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)[الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك وأنعم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومَن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبًا إلا غفرته، ولا همًّا إلا فرَّجته، ولا دَينًا إلا قضيتَه، ولا مريضًا إلا شفيتَه، ولا مبتلًى إلا عافيته، ولا غائبًا أو أسيرًا إلَّا رددته إلى أهله سالمًا غانمًا يا أرحم العالمين.
(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)[العنكبوت: ٤٥].